مجلة علمية دولية محكّمة نصف سنوية
تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة جامعة تيسمسيلت/الجزائر
ISSN 2571-9882 EISSN 2600-6987
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/297
Contemporary Studies is a bi-annual open access International double-blind journal. It is published by the University of Tissemsilt, Algeria.

المجلد: 07/ العـدد: 02/ ديسمبر (2023)، ص.ص.255-265

طائفة الرُّواة الشَّفويّين: صورة الأدب الزّنجي في عهد مملكة مالي الإسلامية خلال العصر الوسيط

The image of Black literature : The guild of oral storytellers during the era of the Islamic Mali Empire in the Middle Ages

عائشة غندوز
ghendouz.aicha@univ-dbkm.dz
جامعة الجيلالي بونعامة-خميس مليانة
مخبر: المؤسسات الجزائرية عبر التاريخ ودورها في التنمية الوطنية (الجزائر)

تاريخ الاستلام: 2023/10/29 تاريخ القبول: 2023/11/03 تاريخ النشر: 2023/12/02

ملخص:

اختلفت الآراء حول نشأة الأدب الزّنجي الإفريقي بتعدُّد الدِّراسات فيه، مما دعا بعض المستشرقين إلى نفي وجود هذا الأدب، وآخرين ربطوه ببداية اتِّصال منطقة غرب إفريقيا مع أدباء أمريكا اللّاتينيّة، وأوروبا الغربيّة؛ لكنَّ الدَّارس المتأمِّل لبدايته، يجده قديمًا جدًّا؛ حيث ارتبط وجوده مع الممالك الإسلاميَّة التي ظهرت في المنطقة، ومن أهمِّها: مملكة مالي، التي تأسَّست خلال القرن السَّابع الهجري(13م).

إذ تجسَّدت الحركة الأدبيَّة في هذه المملكة، من خلال بروز طائفة الرُّواة الشَّفويّين التي تولَّت التَّدوين والكتابة الأدبيَّة، وتمظهرت في شكل ملاحم، وأناشيد، وأشعار، خلَّدت إنجازات الملوك، وكذا القادة العسكريّين، ورؤساء الأسر الإفريقيَّة؛ وبذلك ظلَّت هذه الروايات تحفظها الذَّاكرة الإفريقيَّة أبًا عن جدّ، وتفتح بها مجالس الملوك في إفريقيا جنوب الصَّحراء.

انطلاقًا من ذلك، نحاول في هذه الدّراسة إبراز دور الرُّواة الشَّفويّين في التَّعامل مع هذا الأدب، ودحض ادّعاءات الكتابات الاستشراقيّة، من خلال تَمَثُّلاتِه في تطوير الجوانب الدِّينيّة، والثَّقافيَّة، والاجتماعيَّة، وحتَّى السّياسيَّة للمجتمع الإفريقي، وخاصَّة في غرب إفريقيا، وبالتَّحديد تحت سلطة مملكة مالي الإسلاميَّة. وهذه الدِّراسة تفرض علينا توظيف المنهج التَّاريخي القائم بكلِّ أبعاده الكرونولوجيَّة والنَّقديَّة، قصد معالجة الموضوع، والإجابة عن الإشكاليّة المطروحة.

كلمات مفتاحية: مملكة مالي؛ الرُّواة الشَّفويُّون؛ حفظ التَّاريخ؛ زعماء الطَّوائف؛ الملاحم والأناشيد.

Abstract:

Different opinions have emerged regarding the origins of African Black literature, with various studies exploring it. This led some Orientalists to deny the existence of this literature, while others linked it to the early contact between West Africa and Latin American and Western European writers. However, a careful examination of its origins reveals its ancient roots, as it is closely associated with the Islamic kingdoms that emerged in the region. One of the Most prominent among them is the Kingdom of Mali, founded in the the 7th century AH (13th century CE)

The literary movement in the Kingdom of Mali was embodied through the emergence of a group of oral historians who undertook the task of documentation and literary writing. Their works took the form of epics, chants, and poems that immortalized the achievements of kings, military leaders, and African tribal

chiefs. Consequently, these narratives were deeply ingrained in the African memory and recited in the courts of kings throughout Sub-Saharan Africa.

Based on that, our study aims to highlight the role of oral historians in dealing with this literature and refute the claims made by Orientalist writings. We examine their contributions to the development of religious, cultural, social, and even political aspects of African society, particularly in West Africa under the authority of the Islamic Kingdom of Mali. This study necessitates the use of à comprehensivehistorical approach encompassing chronological and critical dimensions to address the theme and answer the posed problematic
***Keywords**: Kingdom of Mali; Oral historians; Preservation of history; Tribal leaders; Epics and chants.*

مقدمة:

تعتبر بعض الدِّراسات الاستشراقيَّة التي اهتمت بدراسة الأدب الإفريقي، أنَّ سبب ظهوره يعود إلى درجة تفاعل الحركة الأدبيَّة للزُّنوج الأفارقة مع شعوب أمريكا اللَّاتينيَّة، وأوروبا الغربيَّة، إبَّان الفترة الحديثة والمعاصرة، لكنَّ الباحث المستقرئ لطبيعة، ونشأة هذا الأدب، يجده موغلًا في القدم، بل يعود بجذوره إلى حقبة العصر الإسلاميّ الوسيط، في عهد مملكة مالي الإسلاميَّة.

هذا الأدب الذي حمل في طيَّاته طابع المشافهة دون النَّصِّ المكتوب، فكان نسيجًا ثقافيًّا، واجتماعيًّا إفريقيًّا خالصًا، عبَّر بصفة صريحة عمَّا وصل إليه العقل الإفريقي، آنذاك.

ولتوضيح ذلك، ارتأيت في هذه الورقة البحثيَّة أن أسلِّط الضَّوء على طائفة الرُّواة الشَّفويّين، التي كانت صورة حيَّة للأدب الإفريقي لشعوب مملكة "الماندينغ" أو "الماندي". وتتمحور إشكاليَّة هذه الدِّراسة في البحث عن خصائص ومجالات طائفة الرُّواة الشَّفويّين، وإلى أيِّ مدى نجحت هذه الطَّائفة في حفظ الذَّاكرة الوطنيَّة، وتجسيد الحركة الأدبيَّة للأدب الإفريقي؟

وتفرعت عن الإشكاليَّة، عدَّة أسئلة فرعيَّة، من شأنها إزالة الغموض حول موضوع البحث؛ وهي كالتَّالي:

- ماذا تعني طائفة الرُّواة الشَّفويّين، وما مجالات اهتمامها؟
- ما دور هذه الطائفة في تدوين مجد وبطولات مملكة مالي الإسلاميَّة؟
- كيف ساهم الإنتاج الأدبي للرُّواة الشَّفويّين، في دحض ادِّعاءات المستشرقين الغربيّين؟

1. مملكة مالي الإسلاميَّة وعلاقاتها بالرُّواة الشَّفويّين

1.1 التعريف بمملكة مالي الإسلاميَّة

إنَّ رصد الحركة الأدبيَّة في مملكة مالي الإسلاميَّة، يتطلَّب معرفة خصائص شعبها، وفضاءها الجغرافي. فقد تشكَّلت هذه المملكة على يد "شعب الماندينغ" (Manding) في جمهورية مالي الحاليَّة، ممتدَّة إلى شرق السّنغال الحالي؛ وشمال كلٍّ من: غينيا، وبوركينافاسو، والبنين؛ والجنوب الأقصى من موريتانيا، وذلك خلال نهاية القرن 6هـ/13م، عقب سقوط مملكة "غانة" على أكتاف رؤساء القبائل الإفريقيَّة؛ حيث مثَّل شعبها نموذجًا أصيلًا لاعتناق الإسلام، على غرار باقي الشُّعوب الإفريقيَّة.

وتعتبر معركة "كيرينا" عام 1235م، بداية انتشار سلطان هذه المملكة[1]، في كافَّة إفريقيا الغربيَّة، بعد الانتصار على زعيم "الصوصو"، الوثني "صومانقورو كونتي" (Sumangoro County)، بقيادة الزَّعيم "سوندياتا كيتا" (Soundjata Keita) ، الذي ينتمي إلى العشيرة المالينكيَّة، المعروفة باسم "كِيتَا"[2]، وهي تعدُّ إحدى عشائر الصَّيادين المالنكي، استقرَّت في قرية" كانغاباب"(Kangaba) ، ثمَّ ما لبثت أن أضحت إمبراطوريَّة واسعة، سيطرت على معظم مناطق السُّودان[3] الغربي[4]، وعملت على توحيد القبائل الزِّنجيَّة في وحدة سياسيَّة واحدة، خلال العصور الوسطى[5].

وبالعودة إلى كتب الرَّحلات والبلدان، فإنَّنا نجدها حاضرة في مصنَّفاتهم، إذ: ذُكِرت عند "الهمذاني" باسم "مَلِّ"[6]؛ أمَّا "الإدريسي" فذكرها بأنَّها بلاد تنتمي إلى بلاد "اللَّمْلَمْ"، ورسمها باسم "مَلَلْ"، وهي مدينة صغيرة كالقرية الجامعة[7]؛ بينما اعتبرها "حسن الوزّان"، الذي زار بلاد السودان بداية القرن10ه/16م، من أجمل أراضي السُّودان، ممتدَّة على طول مجرى النَّيجر، وملكها يحكم جهة واسعة من هذه الأراضي[8]؛ كما ذكر المؤرِّخ "أبو العباس أحمد القلقشندي" أقاليمها، وملوكها، وأرباب الوظائف فيها، وحتَّى عساكر السُّلطان وأرزاقهم، وطريقة لباس أهلها[9]؛ بالإضافة إلى ذلك، فقد أرَّخ لها "العومري" في كتابه "**مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**"، مُفْرِدًا لها في الباب العاشر من مصنَّفه، حيِّزًا وافرًا عن أخبارها[10].

كانت هذه نظرة موجزة، قصد التَّعريف بهذه المملكة، التي عَرفت حركة أدبيَّة فريدة من نوعها. والآن سنتطرَّق إلى التَّعريف بطائفة الرُّواة الشَّفويّين.

2.1 تعريف طائفة الرُّواة الشَّفويّين

أجمعت غالب الدِّراسات التَّاريخيَّة والأدبيَّة، التي أرَّخت لمملكة مالي الإسلاميَّة، على اعتبار أنَّ: الرِّواية الشَّفويَّة، هي مجموعة التَّقاليد، من: أساطير، ووقائع، ومعارف، ومذاهب، وآراء، وعادات، وممارسات؛ أمَّا في تاريخ إفريقيا جنوب الصَّحراء، فهي تمثِّل مجموعة الأخبار المتواترة من أحداث تاريخيَّة ماضية، يتناقلها الأحفاد عن الأجداد، وتتداولها فئة خاصَّة من المجتمع الإفريقي، تعرف باسم "طائفة الرُّواة الشَّفويّين"[11]. و بهذا المعنى، فإنَّ لكلِّ شعب من الشُّعوب الإفريقيَّة قبيل خاص، يحتكر هذه المهنة، فنجدهم عند قبائل "الماندينغ" مؤسِّسي مملكة مالي - على سبيل المثال لا الحصر- يعرفون باسم "الجالا" (Gala)[12].

وما يلفت النَّظر بهذا الخصوص؛ أنَّهم يُلقَّبون بعدة ألقاب، منها: "ذاكرة الأمَّة"، أو"تاريخها المتنقِّل"، أو "المكتبة"؛ وهناك من يلقِّبهم بـ "أسياد الكلمة"، لأنَّهم كانوا يمثِّلون مكانة خاصَّة في حفظ تقاليد القبائل الإفريقيَّة، وفي هذا الصَّدد، لا يغفى عن آدابها ولغاتها التي كانت باللُّغة المالينكيَّة[13].

وبخلاف ذلك، نجد في وصف الكتابات التَّاريخيَّة المتخصَّصة في تاريخ مملكة مالي الإسلاميَّة، أنَّ طائفة الرُّواة الشَّفويّين، كانت ضمن تشريعات دستور "كور وكان فوكا" (krocan Foka)، الذي يمثِّل أوَّل دستور عرفه السُّودان الغربي عبر تاريخه، عام 633ه/1236م، ويحوي 44 مادَّة. وعلى غرار ما ساق عليه بعض المستشرقين الأوروبيّين، الذين حاولوا تشويه صورة الحركة الأدبيَّة في هذه المملكة، نجد أنَّ هذه الفئة احتلَّت في هرم السُّلَّم الاجتماعي، المرتبة الثَّالثة، بعد طبقة الرِّجال الأحرار، والمرابطين(رجال الدِّين)، وتأتي طائفة الرُّواة الشَّفويّين، التي تنقسم إلى أربع قبائل كبيرة، تنقسم بدورها إلى عشائر، منها: الطبقة النَّبيلة، طبقة نياكامالا(الحرفيّين، وأصحاب المهن)[14].

3.1 ارتباط آلة الكورا بالرِّواية الشَّفويَّة

انطلاقًا من هذا العنوان، فالمستقرئ لطابع نشأة الأدب الشَّفوي الإفريقي، يجد ارتباطًا وثيقًا بين هذين المفهومين: الرِّواية الشَّفويَّة، وآلة الكورا، والتي تعرف على أنَّها آلة موسيقيَّة يعزف عليها "طائفة الجيلي" أو "الرُّواة الشَّفويّين" المنحدرين من شعب "المالنكي"، الذين كانوا مرتبطين دائمًا بالقصر الملكي. وخلف هذا التَّعقيد، كان الرُّواة والمنشدون يحضرون كلَّ الاحتفالات العائليَّة، ويقومون برواية أمجاد الأجداد، ويمدحون الأشخاص الحاضرين؛ إذ كانوا يغنُّون، وينشدون، ويعزفون على الآلات الموسيقيَّة التَّقليديَّة، وكانت النُّصوص التي يتمُّ إنشادها على أنقاض هذه الآلة، ذات طابع شعريٍّ ملحميٍّ[15].

وعليه، فإنَّ كلَّ هذه الأفكار، تعالج في بنياتها سياقات واضحة الدَّلالة، مفادها: تصوير الحركة الأدبيَّة للأديب الزِّنجي في هذا العصر، والتي يمكن القول إنَّها تميَّزت بالانتقاء والتَّطوُّر، على غرار الأدب العالمي - آنذاك-؛ حيث كان الأديب يلقي قصيدته على شكل أغنية، أو أنشودة، وهي مزيج بين الغناء والرِّواية؛ أيْ: التَّرانيم؛ إذْ يضبط إيقاع كلماته مع إيقاع الآلة التي ترافقه، كما أنَّ اختيار كلمات أناشيده، لم يكن اعتباطيًّا، أو عشوائيًّا، بل لابدَّ من أن يوافق إيقاع الموسيقى التي تصدرها آلة الكورا[16].

وبذلك يظهر لنا أنَّ طائفة الرُّواة الشَّفويّين، وعلاقاتها بهذه الآلة، كان شيئًا خارقًا للعادة، إذا آخذناه بذاك الزَّمان، مقارنة بوقتنا الحالي.

4.1 خصائص وأهميَّة طائفة الرُّواة الشَّفويّين

تحظى طائفة الرُّواة الشَّفويّين، بأهميَّة وقيمة خاصَّة في مضان الدِّراسات اللِّسانيَّة، وحتَّى التَّاريخيَّة، وذلك على حسب ما ورد عند المؤرِّخ الشَّفوي" جبريل نيان" (Gabriel Nyan)، نقلًا عن "أحمد الشّكري"، الذي أعرب أنَّ لهذه الطَّائفة نظامًا خاصًّا، وقواعد تحكم مهنتها، الأمر الذي جعلها تكتسب نوعًا من المصداقيَّة؛ حيث برز عدد من الباحثين المتخصّصين فيها، وجلُّهم ينتمون لإفريقيا، ومنهم: " هامباتي با"(Hampati Ba)، و"جبريل نيان" (Gabriel Nyan)، والذي يعدُّ من أكبر المختصِّين في الرِّواية الشَّفويَّة خلال العصر الوسيط لبلاد السّودان، وخاصة مملكة مالي الإسلاميَّة[17].

ولتوضيح الفكرة بخصوص هذا الأدب، فقد بدأت القصَّة في القارَّة الإفريقيَّة السَّمراء، بتلك الحكايات الشَّفهيَّة التَّقليديَّة، ذات الجذور المتعمِّقة في الفلكلور، وأساطير الأقدمين، والتي ظلَّ النَّاس يتناقلونها من جيل إلى آخر. ولازال هذا الأدب الإفريقيُّ متواجدًا، بسبب تعدُّد اللُّغات الإفريقيَّة الدَّارجة غير المكتوبة التي تُروى به، وبذلك نستنتج أنَّ طائفة الرُّواة الشَّفويّين، ضمَّت في طيَّاتها الجانب الفلكلوري، التَّابع من الأسطورة، والتي ميَّزت منطقة إفريقيا جنوب الصحراء، مما يفضي إلى تعدُّد المجالات الأدبيَّة التي كتبت حولها[18].

كما أشرنا من قبل صراحة، إلى خصائص هذه الطَّائفة الأدبيَّة والتَّاريخيَّة، المميَّزة لدى ملوك وسلاطين مملكة مالي الإسلاميَّة، تفيد الدراسات المتخصِّصة الحديثة، أنَّهم لا يعزفون إلَّا على آلة موسيقيَّة واحدة، إمَّا: الطَّبل، أو الكورا؛ ولا ينشدون إلَّا بلغة واحدة، وهي: لغة "المالنكي"، إلَّا في حالات نادرة جدًا؛ كما يمكنهم استعمال ثلاثة أنواع من التَّعابير، خلال عرض ملحمتهم، وهي: الرِّواية، والإنشاء، بالإضافة إلى الغناء المرفق بالموسيقى باستعمال آلة الكورا. ومن يستطيع القيام بهذه الأعمال الثَّلاثة، هو" زعيم الرُّواة". ممَّا يتَّضح بجلاء أنَّ هناك نظامًا خاصًا، يسيِّر نشاط هذه الطَّائفة، وأنَّ هناك رئيسًا لكلِّ فرقة أدبيَّة، وفوق كلِّ هؤلاء، رئيس عام، إليه تفوَّض المكانة الأولى للقيام بهذا الدَّور الأدبي[19].

تتأكَّد هذه المسألة، من خلال أنَّهم يمارسون وظيفتهم لدى زعماء القبائل والملوك؛ حيث اعتبر أحد الأفارقة، الذين اهتمُّوا بدراسة الأدب الشفويّ من القصص والأساطير التي ضمَّت تاريخ أجدادهم، أنَّها متاحف، وآثار، ولافتات، كلافتات الشَّوارع، كما أنَّها تُعدُّ كتبهم، ومراجعهم الوحيدة، التي تشغل مكانة هامة في حياتهم اليوميَّة، كما يرى عنها المستشرق " كلود قوتيه"(Claude Qutih) أنَّه: لازال المثقَّفون الإفريقيُّون يولون أهميَّة كبرى لهذه الثَّروة الضَّخمة للفنِّ الشَّعبي، والذي يتمثَّل في هذا التُّراث الشَّفوي[20]. وممَّا يشغل أذهاننا: هل هناك تدوين وحفظ لهذه الثَّروة؟ وهل مازال قائمًا، هذا الفنّ الذي يعبِّر عن الثَّقافة الإفريقيَّة، بعد حركة المدِّ الاستعماري، التي عملت على تشويهه، بإدخال الحرف اللَّاتيني على اللُّغات المحليَّة الإفريقيَّة الأصليَّة؛ وهذا لإبعادهم عن تراثهم العربيّ، والإفريقيّ الخالص؟

يتَّضح لنا انفتاح ذهنيٌّ للمجتمع الإسلامي الإفريقي، من خلال اعتماده على التُّراث الشّفوي كمنهج بحث، مهمَّته دراسة الماضي، من خلال الكلمة المحكيَّة المحفوظة في الذَّاكرة الإنسانيَّة، والمنقولة مشافهة، من خلال روايات الأفراد، وذكرياتهم عن أحداث حياتهم، وخبراتهم، ومشاهداتهم[21]، ذلك أنَّ الحكايات الشَّعبيَّة، هي وليدة المجتمعات الإنسانيَّة، ونتاج ثقافتها المختلفة بثمرة إبداع شعوبها، وهذا ماينسجم في بوتقة علميَّة أدبيَّة لدى الشَّعب الإفريقي، في محيطه الخاص المتميِّز[22]. وتشير الكتابات الأدبيَّة إلى تنوّع ينابيع وأغراض هذا الأدب الشَّفوي المرويّ، المستمَّد من بطولات الآباء والأجداد، في هذه المملكة الإسلاميَّة[23].

ويجدر بنا أن نذكر، أنَّ التَّقاليد المتَّبعة في مملكة مالي الإسلاميَّة، وغيرها من الممالك الإفريقيَّة المعاصرة لها، كانت تمنع الاستماع إلى قصص الرُّواة والشُّعراء، وكذا تمنع الشُّعراء، أنفسهم، من الرِّواية قبل هبوط اللَّيل؛ حتى لا يطغى هذا السَّرد الأدبي على العمل اليوميّ أو يعطِّله، وهذه سمة تخصُّ الأدب الرِّوائيَّ الإفريقيَّ، الذي يمكن القول: إنَّه يتشابه إلى حدٍّ ما، مع الأدب الرِّوائي في فترة العصر العباسي[24].

نستنتج من هذا، أهميَّة الوقت بالنِّسبة للفرد الإفريقيّ في هذه المملكة، فقد كان بالغ الأهميَّة، ممَّا جعله يتجاوز الفرق الزَّمني في الإنشاد والغناء، وتعلَّق معظمه بالعمل، والغاية منه: أنَّ العمل من الأولويَّات الأساسيَّة في الحياة، في حين الموسيقى تعبِّر عن أحاسيس، ومشاعر، وعواطف، الانتماء والخصوصيَّة.

استنادًا إلى ذلك، يعطينا الرِّوائيُّ المؤرِّخ "جبريل نيان"(Gabriel Nyan)، أصدق مثالٍ لاحترام المصادر الشَّفويَّة، باعتبارها تحافظ على تراث القبيلة في العصور القديمة والوسطى. وما يُؤسَف له، أنَّهم ينقرضون تدريجيًا؛ وهذا ما يدعو إلى الالتفات حول هذا الأدب المرويّ، والتَّعريف به لدى الأدباء، وحتَّى المؤرِّخين، لتكتمل الصُّورة العمليَّة بينهما[25]. فلا يمكن دراسة الأدب الرِّوائيّ الإفريقي، دون العودة إلى جذوره التَّاريخيَّة، التي أدَّت إلى ظهوره، أو العوامل التي تحكَّمت فيه، كما لا يمكن دراسة تاريخ هذه الممالك، بمعزل عن الحركة الأدبيَّة، التي ميَّزت مجتمعاتها في تلك الحقبة.

ثمَّ إنَّ هذا الاهتمام الذي أولاه الأفارقة للرِّواية الشَّفويَّة، جعل أحد الباحثين، وهو" هامباتي با" (Hampati Ba)، يرى أنَّ: **«كلَّما مات شيخٌ مُعَمِّر، ضاعت مكتبة تاريخيَّة، لا تعوَّض...»**؛ ويعني هذا القول: إنَّه كلَّما مات فرد إفريقيٌّ من طائفة الرُّواة الشَّفويِّين، المتخصِّصين في سرد الأحداث والأساطير والملاحم الشِّعريَّة، كأنَّما ضاعت، أو أُحرِقت مكتبة، نظرًا لأهميَّة الزَّاد المعرفيّ والأدبيّ، الذي يحمله هذا الفرد. وبالعودة إلى الفكرة السَّابقة، فإنَّ الرِّواية الشَّفويَّة، أعطت اهتمامًا بالغًا للطَّبقات المنسيَّة في المجتمع الإفريقي، ولم تركِّز، فقط، على تاريخ الملوك، وإنَّما اهتمَّت بباقي الطَّبقات الاجتماعيَّة، بل حفظت تاريخ الأمَّة لكلِّ سجلٍّ شفويٍّ متواترٍ، كما شكَّلت –أيضًا- أحد عناصر الثَّقافة الإفريقيَّة التي تقدِّس الكلمة؛ لتعيش في عالم الإثارة، وفي مضمون الذَّاكرة الجماعيَّة[26]. نافلة القول في هذا الإطار، أنَّ: التَّاريخ الشَّفويَّ الأدبيَّ، يعتمد على عيِّنة مقصودة، مقيَّدة، ومحدَّدة، بأوصافٍ وشروطٍ خاصَّة، غير عشوائيَّة[27].

كما راج عند بعض المستشرقين الحاقدين، وصف هذه الشُّعوب الإفريقيَّة بمبدأ التَّخلُّف، والبعد عن الحضارة، لكنَّنا نرى عكس رؤيتهم، وهذا ما سنفنِّده لاحقًا.

2 مجالات تمثِّل الأدب الإفريقيّ في مملكة مالي ورؤية الآخر له

1.2. مجالات واختصاصات الأدب الزِّنجي

أ. الجانب السِّياسي: تعدَّدت مجالات أدب الرِّواية الشَّفويَّة، بما فيها المجال السِّياسيُّ؛ حيث أنَّنا نجد رواة القصر الملكي، وأبرزهم شهرةً: " كُويَاتِي بَلاَفَاسِيهْ (Kouyaté Blavasieh) ، الجدُّ الأكبر للرُّواة الشَّفويِّين في هذه المملكة، والذي مثَّلَ دور الشَّاعر، والمؤرِّخ، والأديب، والمنشد؛ حيث كان يقوم بعزف "الكورا" في مجالس أباطرة "الماندينغ"، كما كان ينقل بطولات، وإنجازات هؤلاء الملوك، وطموحات شعوبهم. وكانت آلة "الكورا" تُعزَف في المناسبات السِّياسيَّة، الخاصَّة بتتويج هؤلاء الملوك، ومراسم دفنهم. والفرقة الموسيقيَّة المسمَّاة بـ "بَالاَفَاسِيكي"، هي فرقة شخصيَّة للرَّاوي الخاصِّ والرَّسميّ للإمبراطور "سونديانا كيتا"(Soundjata Keita)، الذي كان أوَّل من عزف على هذه الآلة[28].

ب. الجانب العسكريّ: لم يقتصر مجال استخدام الرِّواية الشَّفويَّة على المجال السِّياسي، فقط، بل تعدَّاه إلى المجال العسكريّ، الذي شمل نوعين: أحدهما غنائي، ويسمَّى: (دْرَايْوْ رْجوُ)، أو الأناشيد العسكريَّة؛ والآخر، بطوليٌّ، ويسمَّى: (البِتِكْرُوزْ)، وهذا النَّوع الأخير، ليس سوى تاريخ غزوات عسكريَّة، وهو عبارة عن أدب قصصيّ[29].

وبذلك فإنَّ "السونغكي" المغنُّون، هم فرع من فروع "الماندينغ"، وحفَّاظ الأنساب، والأدباء التَّقليديُّون، تشكَّلت القصص على مستوى قبائلهم المحليَّة في المجال الرِّوائيّ الشَّفويّ؛ حيث أصبحت الرِّواية الشَّفويَّة مصدرًا للمعلومات، المتعلِّقة بالسِّيَر الذَّاتيَّة للسَّلاطين والملوك في المجال العسكريّ[30]، مثل: ابن أخت "سومنغوري كونتي" (Sumangoro County)، الذي انضمَّ إلى قوات "سونديانا"، وغزا بلاد "الجولوف"(تقع في السِّنغال حاليًا)؛ حيث كانت هنالك أناشيد ملحميَّة، تروي بطولاته، وانتصاراته، بالإضافة إلى ظهور موسيقى خاصَّة بعد الانتصار في معركة "كيرينا"؛ إذ أصبح للمحاربين موسيقى خاصَّة، تسمى:" دوغا"، تُنشَد خلال المعارك، وطوال مسيرة

الكتائب العسكريَّة نحوَ المعركة، كما كان المنشدون والرُّواة يتوقَّفون، وينشدون ملاحم الحماس التَّحفيزيَّة، قصد الرَّفع من معنويات الجند والعساكر[31] .

ج. الجانب الدِّينيّ: رغم ضحالة المادَّة العلميَّة في هذا الجانب، إلَّا أنَّ مَا سُجِّلَ لنا، أنَّ شعوب "الماندينغ" كانت تعزف آلة "الكورا" من طرف المنشدين، والرُّواة الشَّفويِّين في المناسبات الدِّينيَّة، مثل: الأعياد، والاحتفالات، والختان[32]، وبذلك نجد الرَّحالة المغربي "ابن بطوطة اللَّواتي الطَّنجي"، لـمَّا زار مملكة مالي خلال القرن الثَّامن الهجري(14م)، يذكر لنا إنشاد الشُّعراء للسُّلطان يوم العيد، وهؤلاء الشُّعراء، يسمُّون "الجالا"، وأنَّ شِعرَهم نوعٌ من الوعظ[33]. وبذلك يتأكَّد لنا أنّ َهؤلاء هم نفسهم طائفة الرُّواة الشَّفويِّين، محلَّ دراستنا.

2.2 الأدب الزّنجي موجّه أخلاقيّ للمجتمع

يولي المثقَّفون الأفريقيُّون عناية خاصَّة، للقيم الأخلاقيَّة المتواجدة في قصصهم، وأساطيرهم، وأمثالهم الإفريقيَّة، فهي حسب "برناند داديه"(Bernand Dadeh) دروس في التَّعقُّل، والكرم، والصَّبر، والحكمة، والواجب مراعاتها لإرشاد الفرد، واستقرار المجتمع. فقد ركَّز هذا الفنُّ على بلورة أخلاق الشُّعوب الإفريقيَّة السَّمراء؛ ومعنى ذلك، أنَّ هذه الرِّوايات الشَّفويَّة والأساطير، كان الهدف من سردها، هو ضرورة إيصال نموذج واضح عن الأخلاق والمبادئ الإسلاميَّة، وبذلك يجب الاقتداء بسِيَرِ وأخلاقِ تلك الشَّخصيَّات التي رُوِيَت رواياتهم، ويضيف"كلود قوتيه"(Claude Qutih)، أنَّه يمكن أن ينقل الأسلاف إلى الأبناء، عن طريق هذا الأدب المرويّ، في صورة سهلة ميسَّرة، تبقى في أذهانهم كذكرى، ويُعَلِّمُون تاريخ القبيلة، والقوانين الاجتماعيَّة، وأصل المنتجات، والمعتقدات الدينيَّة، والمجتمع نفسه والعلاقات التي تربطه بالقبائل الأخرى، وسير الأبطال؛ وهذا يستفيد منه من الناحية العقليَّة، حين يستمع إلى سرد الرِّواية[34]. وعلى ذلك، فإنَّ هذا الأدب الإفريقيّ المرويّ الشَّفويّ، قد بلغ أهميَّة كبيرة في التَّوجيه الأخلاقي، فهو: أولًا، أدب تربويٌّ ثقافيٌّ؛ وثانيًا، له دور وظائفيٌّ أخلاقيٌّ، يمسُّ السُّلوكات التي حثَّ عليها الدِّين الإسلاميّ.

وممَّا أشارت إليه الدِّراسات الحديثة، أنَّ هذا الأدب القصصيَّ يستوحي المعرفة والصِّدق والمعاني الأخلاقيَّة، وهذا ما تناولته مصادرنا في ثنايا صفحاتها[35]، بالإضافة إلى ذلك، اعتبار الموسيقى في غرب إفريقيا، وسيلة لردع الخارجين عن العرف الاجتماعي[36]، وفي وقتنا الحاليّ، يتحكَّم في الخارجين عن الأطر المتعارف عليها في مجتمع المجالس القضائيَّة. لكننا نلاحظ أنَّ مسلمي مملكة مالي الإسلاميَّة، وضعوا هذه الأطر القريبة جدًّا ممَّا شرَّعه الدِّين الإسلامي، وسبقوا في ذلك، العديد من الشُّعوب الإفريقيَّة، في تنظيم حياتهم الاجتماعيَّة، من خلال استغلال الرِّواية الشَّفويَّة كموجِّهٍ أخلاقيّ.

3.2 قضايا التَّدوين الشَّفوي

تكمن أهميَّة الرِّواية الشَّفويَّة، في أنَّها تساعد على استخراج تصوُّرات، وتمثُّلات الفرد، مهما كانت مكانته الاجتماعيَّة، بما يسهم في خلق تقاطعات معرفيَّة بين الثَّقافة العاميَّة، والثَّقافة العامَّة الأدبيَّة[37]. ويؤكِّد هذا الطرح، المستشرق الأوروبي "كلود قوتيه" (Claude Qutih)، الذي اعتبر الإنتاج الرِّوائيَّ الشَّفويَّ الإفريقيّ، الذي دوَّنه الأوروبيُّون عنهم بعد عصر النَّهضة(القرن18)، لا يختلف عمَّا دوَّنه الأفارقة. ومن أمثلة حرص الرُّواة والأدباء الأفارقة، على نقل تلك التَّعبيرات والنِّداءات الإقليميَّة التي يوجِّهها المدَّاح إلى المستمعين، أنَّهم يحرصون على نقلها كما سمعوها، دون أن يُحذف منها شيءٌ، ولو كانت غريبة، أو خارقة للطَّبيعة؛ لأنَّ هدفهم يصبوا لأن يكونوا مثل أمين المحفوظات، الذي يمتاز بالدِّقَّة والتَّركيز في تدوين وضبط ما بين يديه[38]، و لا غرابة من ذلك، خاصَّة إذا اعتبرنا أنَّهم يمثِّلون المادَّة الخام، والمصدر الأساسيَّ في تصوير الماضي، وتجسيد حقائق أحداثه التَّاريخيَّة، والسِّياسيَّة، والثَّقافيَّة، وغيرها [39].

وهناك من الباحثين من يصوِّر أن مجتمعات منطقة السَّاحل، بما فيها "السوننكي" و"المالنكي"، تملك مؤسَّسات متقدِّمة جدًا، مكَّنتهم من حفظ التَّاريخ الشَّفويّ، ونقله للأجيال اللَّاحقة[40]، بما فيها قضيَّة الهويَّة، والشَّخصيَّة الحضاريَّة للأمَّة، والتي تتمثَّل في ذلك الكمّ الهائل من العادات والتَّقاليد، والأعراف، والسُّلوك، والمهن، والحرف، والمعتقدات، والفنون[41]. فكان من نتاج ذلك، ظهور القصَّة الإفريقيَّة الحديثة، التي تنتمي إلى الأدب

التَّقليديّ الشَّفهيّ القديم، والذي يلقي الضَّوء على تراث وعادات تلك القارَّة، بتعدِّد ثقافاته، ويؤكِّد لنا الاهتمام بالرِّوايَّة الشَّفويَّة، وبروز المجالات المتخصِّصة في نشر الأعمال الرِّوائيَّة[42]؛ هذا إذا قطعنا جزمًا، بوجود التَّاريخ الشَّفويّ، أو ما يسمَّى: بالرِّواية الشَّفويَّة منذ القدم؛ أي: منذ عصر "هيرودوت"، الذي أرَّخ شفويًّا من خلال ما رُوِيَ له، وأكَّدَ ذلك في آثاره التَّاريخيَّة؛ بعد ذلك، كانت السِيَر والمغازي، وصولًا إلى الوثائق والطِّباعة[43].

ولعلَّ من المفيد أن نؤكِّد –أيضًا-، أنَّ الموروث الشَّفويَّ، هو المكمِّل الأساسيُّ للنُّصوص والوثائق الأركيولوجيَّة، لكونها تقوم بتغطية مايعتريها ويشوبها من نقائص، كما بإمكانها أن تقدِّم وجهة نظر مغايرة، وهي -أيضًا- مصدرٌ تاريخيٌّ أساسيٌّ، يمكن اعتماده في إعادة بناء الشُّعوب التي تفتقر إلى رصيد مكتوب[44].

4.2 دحض آراء المستشرقين

بات من الضَّروريّ عند الحديث عن تاريخ أو أدب القارة الإفريقيَّة، التي نعتوها بالسَّوداء المظلمة، استحضار تاريخها العريق الضَّارب في القدم؛ حيث أنَّه في كتاب **"الحركة الفكريَّة الوطنيَّة في الأدب الزّنجي"**، يقارن الكاتب الكاميروني "توماس ميلون" (Thomas Mellon) بين نشأة الأدب الإفريقيّ، ونشأة الأدب الألمانيّ[45]، وهذا رأي لا أساس له من الصِّحَّة- حسب رأينا؛ لأنَّه بالعودة إلى التُّراث الإفريقي خلال العصر الإسلامي أو ما قبله، نجده غنيًّا بالعديد من النَّماذج الأدبيَّة، التي لم تعرف النُّور بعد؛ فهناك أصحاب الرَّأي السَّاذج الذين يعتقدون أنَّ الشُّعوب الإفريقيَّة لا أدب لها، ولا ثقافة، ذلك أنَّها شعوب لم تعرف التَّدوين؛ لكن على العكس، وجدت المساجد، ومراكز التَّعليم في العديد من حواضر السُّودان الغربي، بدءًا من تاريخ 8هـ/14م؛ وفي مملكة مالي الإسلاميَّة نفسها، كان هناك مسجد "سَنْكَارِي"، الذي درِّست فيه مختلف العلوم، من: فقه، وأدب، وتاريخ، وطبّ، وغيرها من المعارف المنتشرة في الشَّمال الأفريقي، والتي تسرَّبت إلى هناك، مع انتقال مجموعة من الجاليات العربيَّة الإسلاميَّة، واستقرارها في هذه الجهة.

وبالتَّالي، فإنَّ كثافة الكتابات، والأدبيَّات الاستشراقيَّة، في الأوساط العلميَّة المخالفة لهذا المفهوم، يستلزم الكشف عنها، عن طريق بناء تسلسليّ للتَّطوُّر التَّاريخي للحركة الأدبيَّة لهذه الممالك، ومنها: مملكة مالي الإسلامية[46]، التي عُدَّت من الشُّعوب المغلوبة، ومعروف تاريخيًّا أنَّ المغلوب يتأثَّر بثقافة الغالب، وتكون أولى مظاهر ذلك التأثُّر، هي قطع كلّ الوعي القوميّ الرَّابط بين هذه الشَّعوب، لكنَّ الإدراك بالمقوِّمات المشتركة بين أفراد هذه المجموعة، مثل: العِرْق المتمثَّل في الزُّنوجة، نراه موجودًا في هذه المملكة، ويستلهم العادات والتَّقاليد، والحكايات، والخرافات، والأساطير، وقد كان شعرهم غنائيًّا يُنشَد مصحوبًا بالموسيقى[47].

ومنه نستنتج، أنَّ: شعوب مملكة مالي الإسلاميَّة، حرصوا على الحفاظ على مبادئ قوميَّتهم المشتركة، مع تبدُّل العصور والأزمان، رغم محاولات الاستعمار الفرنسيّ تقزيم هذه الأعمال الأدبية، واعتبارها دون معنى. ويقول، في هذا الشَّأن، الكاتب الافريقي" مامبي سبديا" (Mambi Spediba) في مجموعته القصصيَّة، المسمَّاة: **"قصص من السَّفانا"**، أنَّ هذا المجتمع الذي يجهل الحروف الهجائيَّة، وليس له أدب مكتوب، هو مجتمع يختزن في جوفه كنزًا ثمينًا من التُّراث والفنّ الشَّعبيّ، الذي تعهد بمثله الدُّول والمجتمعات الأخرى ممَّن عرفت التَّدوين؛ إذ أنَّ هذا التُّراث، جسَّد الجانب التَّاريخيَّ والدِّينيَّ في معجم أدبيّ ضخم، تناقلته هذه الأجيال فيما بينها، منذ آلاف السنين؛ ومن خلال ذلك، حفظ لهذه الممالك نظمها وأسسها، وفق ركائز متينة، تبيّن وجودها الأدبيَّ الشَّفويَّ الرَّصين[48]. وعلى ضوء هذه المعطيات، يمكننا قراءة اللَّوحة الأدبية، والرّد على الخطاب الاستعماري، الذي استهلك تاريخ إفريقيا من شتَّى الميادين، وقام بدراسته بمنظوره الخاصّ، البعيد عن الموضوعيَّة التَّاريخية[49]؛ وبهذا المعنى، تعدُّ هذه الإبداعات الأدبيَّة، ردًّا ساطعًا على محاولات مسخ الشَّخصيَّة الإفريقيَّة[50]، عبر تجريدها من تاريخها، وهويَّتها الحقيقيَّة، التي تحفظها الرِّواية الشَّفويَّة.

وعليه، فقد بذل المؤرِّخون الأفريقيُّون، جهودًا كبيرة في تفنيد ما يدور في محاورات الأوروبيِّين خلال تظاهراتهم العلميَّة، وكتبهم الأدبيَّة. هؤلاء الذين أغفلوا، في خضمّ ذلك، قيمة القصص التَّاريخيَّة الشَّفويَّة، والقصائد المتعلِّقة بالأسر الحاكمة، التي كان ينقلها الرُّواة والشُّعراء من جيل إلى جيل. ويعرب عن هذا الإدِّعاء، الأديب"تامزى نيان"(Tamzi Nyan)، في مقدِّمة كتابه" **سونجاتا أو ملحمة شعب الماندينغ**"[51] : **«...أنَّ الغربيِّين عملوا على تعليمهم**

احتقار المصادر الشَّفويّة، التي تتعلَّق بتاريخهم، واعتبار كلّ مالم يكتب، لا أساس له من الصِّحَّة، حتَّى تفشَّى هذا الوباء الفكريُّ وسط بعض المثقَّفين الأفارقة، ذوي العقل المحدود، والأفق الضَّيِّق، ممَّن يحتقرون المستندات الكلاميَّة التي تناقلها الرُّواة الشَّفويُّون، ويجهلون ماضيهم الأدبي منذ قرون، إلَّا حسب ما جاء به العنصر الأبيض، الذي حوَّر كثيرًا من هذه الرِّوايات الشَّفويّة، حسب ما يخدم مصالحه... »[52].

يمكننا الرَّد على هذا الطَّرح، بأنَّ الكتَّاب والمستشرقين الأوروبيّين، هم أنفسهم، اعتمدوا على الرِّوايات الشَّفويَّة في تدوين تاريخ القارة بمختلف مجالاته، أثناء الحقبة الاستعماريَّة، خاصَّة منطقة غرب إفريقيا، التي عُدَّتْ من حدود مملكة مالي الإسلامية في فترات سابقة، إذ بذلوا جهودًا مضنيةً في التَّقرب من الرُّواة الشَّفويّين لتدوين رواياتهم، مثلما فعل "موريس دولافوص" (Maurice Dellafuss)، الذي كتب كتابًا بعنوان: **"تاريخ منطقتي أعالي النّيجر والسّنغال"**، معتمدًا فيه بشكلٍ أساسيّ، على ما رواه له أصحاب طائفة الرُّواة الشَّفويّين.

كما كانت محاولات وادِّعاءات بعض الأنثروبولوجيّين، والأدباء الغربيّين خجولة ومحتشمة، في شأن إثبات أنَّ إفريقيا جنوب الصَّحراء، لا أدب لها، ولا تاريخ؛ حيث كتب في منتصف القرن الثَّاني عشر الهجري(18م)، الفيلسوف "ديفيد هيوم": أنَّ إنسان إفريقيا جنوب الصحراء، على وجه الخصوص، لا يملك شيئًا من الصِّناعات، والعلوم، والفنون. ويتماشى معه في الرَّأي نفسه، الفيلسوف "أرنولد التوينبي" (Arnold Tuiynbi)، الذي اهتمَّ بدراسة تاريخ الحضارات والشُّعوب، فهو الآخر يعتقد أنَّ الإسهام الأكبر في الحضارة الإنسانيَّة قدَّمه الرجل الأبيض، ولم يكن للأجناس الأخرى نصيب من ذلك[53].

ومن وجهة نظرنا، إنَّ ذلك يتنافى مع الحقيقة التاريخيَّة، ومع ما شهدته مملكة مالي الإسلاميَّة، وغيرها من الممالك الأفريقيَّة، من نبوغ أدبيّ وروائيّ، مثل: أدبيَّات "أمادو هامباتي با" (Amado Hampati Ba)، وهو اللّغويّ القصصيّ، ومن أعلام فئة الرُّواة الشَّفويّين، وعالم في الأديان والأنساب، فقد ترك لنا أعمالًا أدبيَّة قيّمة، أبرزها: نعم يا قائدي، وحكايات حكماء إفريقيا، والقدر الغريب، ومظاهر الحضارة العربية. أمَّا من أقواله المأثورة: " الكلمة ثمرة: قشرتها النَّثرة، ولبُّها البلاغة، ونواتها المنطق السَّليم".

خاتمة: خلصت في نهاية هذا البحث إلى جملة من النَّتائج، لعلَّ أهمَّها:

يمكننا القول، إنَّ موضوع طائفة الرُّواة الشَّفويّين، في عهد مملكة مالي الإسلاميَّة، مثَّل دورين بارزين في تاريخ العلوم والمعارف الإنسانيَّة: أوَّلها، تجسيد الحركة الأدبيَّة، وتفاعلاتها بين الشُّعوب والقبائل الإفريقيَّة؛ وثانيهما، تدوين التَّاريخ في طابعه الأدبيّ الشَّفويّ، الذي أصبح فاعلًا مهمًّا لمعرفة التَّطوُّر الأدبيّ في إفريقيا جنوب الصحراء. وبذلك يتأتَّى لنا تفنيد الطَّرح السَّائد أنَّ الأدب الإفريقيّ؛ هو أدب أمريكا اللَّاتينيَّة، أو أدب أوروبَّا الغربيَّة. صحيح أنَّه كان هناك احتكاك بين الأدباء، خلال الفترة الحديثة والمعاصرة، خاصَّة في عصر النهضة الأوروبيَّة، وحركة الجامعة الإفريقيَّة؛ إلَّا أنَّ النَّموذج الأصليَّ لهذا الأدب، مثَّلته الممالك الإفريقيَّة الإسلاميَّة، خلال العصر الوسيط، مثل: مملكة مالي الإسلاميَّة، ومملكة "السنغاي"، و"الكانم بورنو"، وغيرهم من الإمارات، التي عرفت شعر المديح النَّبويّ، والتَّغنّي بالانتماء العربيّ الإسلاميّ في إنتاجها الأدبيّ. فقد ساد هذان النَّموذجان، بصفة أوسع، في حاضرة "تمبكتو" الإسلاميَّة، بين القرنين السَّابع الهجري (13م)، والعاشر الهجري (16م).

أما من أهم الاقتراحات، ذات الصِّلة بالموضوع، فهي:

يعتبر تاريخ الأدب الإفريقيُّ خلال العصر الوسيط، من المواضيع الهامَّة، التي تحتاج إلى مزيد من البحث والتقصِّي، وذلك لتبيان النَّماذج الحيَّة، التي زخر بها هذا النَّوع من الأدب، خاصَّة عند الأسر العلميَّة الأدبيَّة الإفريقيَّة في العصر الإسلامي، ونذكر لا للحصر: أسرة "آل أقيت التَّنبكتيَّة"، وأسرة " آل أندغ محمد"، وأسرة "آل بغيغ "، وأسرة "المحاجيب".

الإحالات:

1 للمزيد أكثر حول الملاحم الشفوية فيما يخص تأسيس هذه المملكة، والروايات الأدبية التي نسجت عنها، مثل: النَّص المعروف بعكاكيز سونديانا؛ وتفاصيل أكثر، لا يسعنا ذكرها، كلّها في كتاب " لويس جان كالفي". للمزيد انظر: لويس جان كالفي، (2011) التقاليد الشفهية ذاكرة وثقافة، (د.ط)، تر. رشيد بورهون، مرا: فريد الزاهي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي الإمارات المتحدة، (د.ط)، ص 43.47.

2 زينب التومي، (2018)، تأثير الحضارة العربية الإسلامية في غرب إفريقيا، ط1، الدار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص.ص 12-13.

3 كان العرب أول من أطلق كلمة السودان على الأقوام التي تسكن جنوب الصحراء الكبرى وسموها بلاد السودان مقابل بلاد البيضان في شمال الصحراء. للمزيد أنظر، إسماعيل محمد إسماعيل جابر، (2010)، الأثر الاجتماعي للإسلام في مملكة مالي 1255-1341م، درجة الماجيستر، جامعة إفريقيا العالمية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، الخرطوم، ص 17.

4 نور الدين شعباني، (2018)، عائلة كيتا ودورها في مملكة مالي الإسلامية من القرن 5إلى القرن10 هجريين(11-16) م، ط1، دار القدس الذهبية للنشر والتوزيع، الشراقة – الجزائر، ص 3.4

5 إسماعيل محمد إسماعيل جابر، مرجع سابق، ص 38.

6 أبي بكر أحمد بن محمد الهمذاني، (1972)، مختصر كتاب البلدان، (د.ط)، طبع مكتبة ليدن المحروسة، (د.ب)، ص ص 13.19

7 الشريف الإدريسي، (2002)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (د.ط)، المج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص.ص 18.22.

8 حسن الوزان الفاسي، (1983)، وصف إفريقيا، ط2، تر: محمد الأخضر، محمد حجي الج1، دار التراث الإسلامي، ص ص 30.33.

9 أبو العباس أحمد القلقشندي، (1915)، الصبح الأعشى، (د.ط)، دار الكتب الخديوية، المطبعة الأميرية، القاهرة، ص ص 282.300.

10 شهاب الدين ابن فضل العومري، (2002)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، (د.ط)، تحقيق، حمزة أحمد عباس، السفر 4، المجمع الثقافي، أبو ظبي الإمارات، ص 105.

11 وردة دهماص، (د.ت)، دور الرواية الشفوية في تدوين تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، (د.إ.م)، (د.ع)، جامعة الجزائر 2، ص 3.

12 أحمد الشكري، (1999)، الإسلام والمجتمع الإسلامي في إمبراطورية مالي 1230-1430، (د.ط)، المجمع الثقافي، أبوظبي، ص 38.

13 نور الدين شعباني، (2019)، العزف على الة الكورا وعلاقاتها بالرواية الشفوية في تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، مجلة الدراسات الإفريقية، المج3، الع7، الجزائر، ص 48.

14 نور الدين شعباني، عائلة كيتا...، مرجع سابق، ص. ص 102.106.

15 نور الدين شعباني، العزف على...، مرجع سابق، ص 48.

16 نور الدين شعباني، العزف على...، مرجع سابق، ص 48.

17 أحمد الشكري، مرجع سابق، ص 39.39.

18 سمير عبد ربه، (2004)، نصوص قصصية من روائع الأدب الإفريقي، (د.ط)، المشروع المؤتمر للترجمة المجلس الأعلى للثقافة، (د.ب)، ص 7.

19 نور الدين شعباني، العزف على...، مرجع سابق، ص ص 48.49.

20 كلود قوتيه، (د.ت)، إفريقيا للإفريقيين المكتبة الإفريقية، (د.ط)، تر: احمد كمال يونس دار المعارف، القاهرة، ص. ص 69.70

21 علي عبادة، طبعة حورية، (2020)، مساهمة الرواية الشفوية في تدوين الدراسات التاريخية، المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، المج 12، الع 1، ص 187

22 عبد الرحمان عبد الرحيم الخميسي، (2010)، الخرافة والحكايات الشعبية في إفريقيا، ط1، الج1، (د.د.ن)، (د.ب)، ط1 ص 13

23 الهادي مبروك الدالي، (1996)، أدب إفريقيا فيما وراء الصحراء، ط1، دار صنين للطباعة والنشر والتوزيع-الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، بيروت لبنان، ص 12.

24 كلود قوتيه، مرجع سابق، ص 82.

25 نفسه، 86.

26 وردة دهماص، مرجع سابق، ص.ص 4.12.

27 صلاح حسن الماوور، (2002)، أساسيات اختيار الرواة في التاريخ الشفوي، مجلة القدس مفتوحة للأبحاث والدراسات، الع 1، ص 59.

28 نور الدين شعباني، العزف على...، مرجع سابق، ص47.50.
29 كلود قوتيه، مرجع سابق، ص 113.
30 حسين بوبيدي، (2021)، التاريخ في معاكسة الذاكرة النقوش والحوليات والرواية الشفوية ومواقع النسيان في الساحل المالي بادلو فرناندو دي مورايس فارياس، تر: حسين بوبيدي، مجلة الآداب والحضارة والعلوم الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة الجزائر، مج 19 الع 26، ص 120
31 نور الدين شعباني، العزف على...، مرجع سابق، ص. ص 49.50.
32 نور الدين شعباني، المرجع نفسه، ص.ص 48.49.
33 محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي، (1987)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ط1، تقديم وتحقيق محمد عبد المنعم العريان، راجع الفهارس وأدبها: مصطفى القصاص، دار إحياء العلوم، بيروت لبنان، ص700.
34 كلود قوتيه، مرجع سابق، ص. ص70.72.
35 دونالد مولي، (2002)، حكايات كنشر بري السودانية، (د.ط)، تر: محمد أحمد الخضر ثوم، الناشر مركز عبد الكريم ميرغني، (د.ب)، ص. ص 6.7.
36 الهادي مبروك الدالي، مرجع سابق، ص 75.
37 علي عبادة، طبعة حورية، مرجع سابق، ص 190.
38 كلود قوتيه، مرجع سابق، ص 113.
39 صلاح حسن الماوور، مرجع سابق، ص56.
40 حسين بوبيدي، مرجع سابق، ص 112.
41 نصر الدين سليمان، (2006)، دراسات في الفلكلور السوداني، (د.ط)، دار عزة للنشر والتوزيع، جامعة الخرطوم، ص 15.
42 سمير عبد ربه، مرجع سابق، ص. ص 9.11.
43 علي عبادة، طبعة حورية، مرجع سابق، ص 184.
44 وردة دهماص، مرجع سابق، ص 4.
45 كلود قوتيه، مرجع سابق، ص ص16.69.
46 محمد قعدان (د.ت)، قراءات نقدية ومراجعات قراءة في كتاب الزّنجي واستعادة تاريخ إفريقيا، ص 123.
47 زهير دحمور (2018)، الزنوجة ودورها في حركة الأدب الإفريقي، مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة، المج2، الع2، قسم اللغات الشرقية، جامعة الجزائر 2، ص 61.
48 كلود قوتيه، مرجع سابق، ص 8.
49 أحمد الشكري (د.ت)، الذاكرة الإفريقية في أفق التدوين إلى غاية القرن18(نموذج بلاد السودان)، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، ص 7.
50 عبد الرحمان شلقم، (1982)، إفريقيا القادمة دراسة في الفن والأدب والتاريخ الإفريقي، ط1، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية، طرابلس، ص 13.
51 الأصل القبلي الذي قامت عليه مملكة مالي اتخذت الإسلام دينا وأخذت بنشره. للمزيد أنظر: نعيم قداح، (د.ت)، إفريقيا الغربية في ظل الإسلام، (د.ط)، مرا: عمر الحكيم سلسلة الثقافة الشعبية، المكتبة الجامعية الجديدة، (د.ب)، ص 42.
52 كلود قوتيه، مرجع سابق، ص 86.
53 الهادي مبروك الدالي، مرجع سابق، ص. ص 6.5.

المصادر والمراجع:

1. إسماعيل محمد إسماعيل جابر، (2010)، الأثر الاجتماعي للإسلام في مملكة مالي 1255-1341م، درجة الماجيستر، جامعة إفريقيا العالمية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، الخرطوم.

2. . أحمد الشكري، (1999)، الإسلام والمجتمع الإسلامي في إمبراطورية مالي 1230-1430، (د.ط)، المجمع الثقافي، أبو ظبي.
3. أحمد الشكري (د.ت)، الذاكرة الإفريقية في أفق التدوين إلى غاية القرن18(نموذج بلاد السودان)، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، (د.ب).
4. بادلو فرناندو دي موراييس، (2021)، التاريخ في معاكسة الذاكرة النقوش والحوليات والرواية الشفوية ومواقع النسيان في الساحل المالي، تر: حسين بوبيدي، مجلة الآداب والحضارة والعلوم الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، الجزائر، مج 19، الع 26.
5. . أبي بكر أحمد بن محمد الهمذاني، (1972)، مختصر كتاب البلدان، (د.ط)، طبع مكتبة ليدن المحروسة، (د.ب).
6. حسن الوزان الفاسي، (1983)، وصف إفريقيا، ط2، تر: محمد الأخضر، محمد حجي الج1، دار التراث الإسلامي.
7. دونالد مولي، (2002)، حكايات كنشر بري السودانية، (د.ط)، تر: محمد أحمد الخضر ثوم، الناشر مركز عبد الكريم ميرغني، (د.ب).
8. زهير دحمور (2018)، الزنوجة ودورها في حركة الأدب الإفريقي، مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة، المج2، الع2، قسم اللغات الشرقية، جامعة الجزائر 2.
9. زينب التومي، (2018)، تأثير الحضارة العربية الإسلامية في غرب إفريقيا، ط1، الدار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر.
10. سمير عبد ربه، (2004)، نصوص قصصية من روائع الأدب الإفريقي، (د.ط)، المشروع المؤتمر للترجمة المجلس الأعلى للثقافة، (د.ب).
11. صلاح حسن الماوور، (2002)، أساسيات اختيار الرواة في التاريخ الشفوي، مجلة القدس مفتوحة للأبحاث والدراسات، الع 1.
12. شهاب الدين ابن فضل العومري، (2002)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، (د.ط)، تحقيق، حمزة أحمد عباس، السفر 4، المجمع الثقافي، أبو ظبي الإمارات،
13. الشريف الإدريسي، (2002)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (د.ط)، المج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
14. عبد الرحمان شلقم، (1982)، إفريقيا القادمة دراسة في الفن والأدب والتاريخ الإفريقي، ط1، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية، طرابلس.
15. عبد الرحمان عبد الرحيم الخميسي، (2010)، الخرافة والحكايات الشعبية في إفريقيا، ط1، الج1، (د.د.ن)، (د.ب).
16. أبو العباس أحمد القلقشندي، (1915)، الصبح الأعشى، (د.ط)، دار الكتب الخديوية، المطبعة الأميرية، القاهرة.
17. علي عبادة، طبعة حورية، (2020)، مساهمة الرواية الشفوية في تدوين الدراسات التاريخية، المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، المج 12، الع 1
18. كلود قوتيه، (د.ت)، إفريقيا للإفريقيين المكتبة الإفريقية، (د.ط)، تر: أحمد كمال يونس دار المعارف، القاهرة.
19. لويس جان كالفي، (2011)، التقاليد الشفهية ذاكرة وثقافة، (د.ط)، تر: رشيد بورهون، مرا: فريد الزاهي، أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي الإمارات المتحدة
20. محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي، (1987)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ط1، تقديم وتحقيق محمد عبد المنعم العريان، راجع الفهارس وأعدها: مصطفى القصاص، دار إحياء العلوم، بيروت لبنان.
21. محمد قعدان، (د.ت)، قراءات نقدية ومراجعات قراءة في كتاب الزّنجي واستعادة تاريخ إفريقيا.
22. نصر الدين سليمان، (2006)، دراسات في الفلكلور السوداني، (د.ط)، دار عزة للنشر والتوزيع، جامعة الخرطوم.
23. نعيم قداح، (د.ت)، إفريقيا الغربية في ظل الإسلام، (د.ط)، مرا: عمر الحكيم سلسلة الثقافة الشعبية، المكتبة الجامعية الجديدة، (د.ب)
24. نور الدين شعباني، (2018)، عائلة كيتا ودورها في مملكة مالي الإسلامية من القرن 5إلى القرن10 هجريين(11-16) م، ط1، دار القدس الذهبية للنشر والتوزيع، الشراقة – الجزائر
25. نور الدين شعباني، (2019)، العرف على آلة الكورا وعلاقاتها بالرواية الشفوية في تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، مجلة الدراسات الإفريقية، المج3، الع7، الجزائر.
26. الهادي مبروك الدالي، (1996)، أدب إفريقيا فيما وراء الصحراء، ط1، دار صنين للطباعة والنشر والتوزيع-الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، بيروت لبنان.
27. وردة دهماص، (د.ت)، دور الرواية الشفوية في تدوين تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، (د.إ.م)، (د.ع)، جامعة الجزائر 2.